

مطرانية الروم الأرثوذكس في بيروت

Orthodox Archdiocese of Beirut

الرسالة

(غلاطية ١: ١١-١٩)

يا إخوة أعلمكم أنّ الإنجيل الذي بشرتُ به ليس بحسب الإنسان* لأنّي لم أتسلّمهُ وأتعلّمهُ من إنسان بل بإعلان يسوع المسيح* فإنكم قد سمعتم بسيرتي قديماً في ملة اليهود أني أضطهد كنيسة الله بإفراطٍ وأدمرها* وأزيد تقدماً في ملة اليهود على كثيرين من أترابي في جنسي بكوني أوفر منهم غيرة على تقليدات آبائي* فلما ارتضى الله الذي أفرزني من جوف أمي ودعاني بنعمته* أن يعلن ابنه في لأبشر به بين الأمم لساعتي لم أصغ إلى لحم ودم* ولا صعدتُ إلى أورشليم إلى الرسل الذين قبلي بل انطلقتُ إلى ديار العرب وبعد ذلك رجعتُ إلى دمشق* ثمّ إنّي بعد ثلاث سنين صعدتُ إلى أورشليم لأزور بطرس فأقمت عنده خمسة عشر يوماً* ولم أر غيرهُ من الرسل سوى يعقوب أخي الرب.

رسالة الميلاد

برحمة الله يوحنا العاشر بطريك أنطاكية وسائر المشرق للروم الأرثوذكس، إلى إخوتي رعاة الكنيسة الأنطاكية المقدسة وأبنائي حيثما حلوا في أرجاء هذا الكرسي الرسولي.

تأتي علينا هذه الأعياد الخلاصية في خضم أحداث عاشتها كنيستنا الأنطاكية أولاً بفقدان المثلث الرحمة أبيننا البطريرك اغناطيوس الرابع الذي رعى شؤوننا بتأن وإخلاص لعدد من العقود. سوف تبقى ذكراه في

أذهاننا وقلوبنا باستمرار وتبقى مويّدة عند الله الذي خدم طيلة حياته. كذلك تعاني كنيستنا من الأوضاع المأسوية التي يعيشها شعبنا من جراء العنف والاضطراب الذي يسود منطقتنا.

شاءت نعمة الروح القدس أن يختارني الإخوة أعضاء المجمع المقدس لخلافة هذا الحبر العظيم، رغم شعوري بعدم الاستحقاق، لكن اتكالي على الله وعليكم، إخوتي وأبناء كنيستتي، يقويني، ويجعلني أنظر برجاء إلى المعونة الإلهية التي ستسمح لنا بتجاوز هذه المحن

والتقدم نحو غدٍ أفضل.

في خضم هذه الأحداث، تركتم في قلبي شعوراً أكيداً أنكم عشتُم هذه الفترة كشعب الله الحي، وقد عبّرتُم عن ذلك في ثلاثة مواقف: في التأثر الكبير عندما عزّيتُم بالفقيد الكبير، في الصلاة والصوم والرجاء في الفترة الفاصلة قبل الإلتخاب، وأخيراً في الفرح والحبور والسلام الذي ظهر بعد الإلتخاب. كل هذا مدعاة شكر

لكم وفخر بكم ورجاء وطيد في جسّد كنيستنا الواحد.

وها إن الطفل الآتي إلينا في مغارة لكي يموت من أجلنا يذكرنا أنه معنا، يحاكيها،

يتكل علينا لنقل رسالة السلام والمحبة التي أطلقها إلى كل واحد منا ولكل العالم. يأتي إلينا متواضعاً، يطرق باب قلوبنا بخفر كأنه يريد الولادة فيها. ليس عيد الميلاد فقط تذكّار ولادة يسوع في مذودٍ من البتول والدة الإله، لكنه مدعو أن يكون أيضاً عيد ولادته فينا التي ستحصل إن كنا نسعى إلى الطهارة التي للعدراء مريم. ولادة يسوع فينا لا بد أن تجعلنا نجد التزامنا بتعاليمه وسعينا لكي تكون كنيستته بلا غضن ولا وهن بل طاهرة ومتألّثة بروحه القدس، فنعي معاً

العدد ٢٠١٢/٥٣
الأحد ٣٠ كانون الأول
تذكّار البارة في الشهداء أنيسة
وداود النبي ويوسف الخطيب
ويعقوب أخو الرب
اللحن الخامس
إنجيل السحر الثامن

الإنجيل

(متى ٢: ١٣-٢٣)

لما انصرف المجوس إذا بملاك الرب ظهر ليوسف في الحلم قائلاً قم فخذ الصبي وأمه واهرب إلى مصر وكن هناك حتى أقول لك * فإن هيرودس مزمع أن يطلب الصبي ليهلكه * فقام وأخذ الصبي وأمه ليلاً وانصرف إلى مصر * وكان هناك إلى وفاة هيرودس ليتم القول من الرب بالنبى القائل: «من مصر دعوت ابني» * حينئذ لما رأى هيرودس أن المجوس سخروا به غضب جداً وأرسل فقتل كل صبيان بيت لحم وجميع تخومها من ابن سنتين فما دون علي حسب الزمان الذي تحققه من المجوس * حينئذ تم ما قاله إرميا النبي القائل: «صوت سمع في الرامة نوح وبكاء وويل كثير. راحيل تبكي على أولادها وقد أبت أن تتعزى لأنهم ليسوا بموجودين» * فلما مات هيرودس إذا بملاك الرب ظهر ليوسف في الحلم في مصر قائلاً: «قم فخذ الصبي وأمه واهرب إلى أرض إسرائيل فقد مات طالبو نفس الصبي * فقام وأخذ الصبي وأمه وجاء إلى أرض إسرائيل * ولما

أن كنيسة المسيح أمنا، وأن الرعاية والمؤمنين فيها، مدعون أن يكونوا رسلا له، داعين إخوتهم في العالم إلى المصالحة ونبذ العنف لكي يسود سلامه.

لن يقتنع العالم إن لم يشعر أنه محبوب كثيراً من أتباع يسوع وأنهم خدام له.

الكنيسة أمنا. كل واحد منكم مهم ومكانته فريدة فيها. الرعاية حقكم على رعاتها. على الراعي، في كل مستويات الرعاية، أن يخرج إليكم، صاغياً لمشاكلكم، ساعياً لمساعدتكم وللإجابة على تساؤلاتكم المصيرية.

حقكم أيضاً عليها، مقابل خضوعكم لكلمة الله وسعيكم الحثيث للتمثل به، أن تشرككم في عمل الشورى والمشاركة في حل أمورها، إذ إن الأبناء جميعاً، مع رب العائلة، يسهرون على مصير العائلة.

يأتي إلينا هذا العيد وكثير من أبناء كنيستنا مشردون، بعيداً عن بيوتهم، يعانون الكثير. واجبنا كإخوة لهم أن نعزدهم ونواسيهم، ليس فقط بالأموال والإعانة المادية الضرورية، بل أيضاً بالاستفقاء والحنان والمحبة.

يأتي إلينا العيد وشعبنا يواجه الكثير من المتغيرات والتحديات في عالم يبتعد بإطراد عن المفاهيم التقليدية جاعلاً من العنف وشهوة الاستهلاك والتملك قانوناً جديداً لحياته. ولا بد أن البذخ الذي نرافق به هذا العيد، عيد فقير بيت لحم، لهو علامة كافية لكي نعي أننا قد اتبعنا مثل هذه القوانين لحياتنا. وكما تعودنا أن نعطي بعضنا بعضاً الهدايا كما فعل المجوس مع الرب يسوع، فلنعبّر عن محبتنا للطفل الإلهي الآتي إلينا - كما يدعونا هو - بإطعام الجائع، وزيارة المريض وإيواء المشرد،

وتقديم ما نتمكن عليه. يأتينا هذا العيد أيضاً وكثيراً في بلادنا يتساءلون عما ينتظرهم. إخوتي، طفل المغارة يقول لنا: لا تخافوا لأنني معكم. لا تخافوا لأنكم إخوة مدعوون إلى التعاضد ومساندة بعضكم البعض. لا تخافوا لأنكم أهل هذه البلاد التي شاء الله ومنذ القدم أن تولدوا فيها. لا تخافوا لأن لكم فيها إخوة كثيرين يدينون بالمحبة وحسن التعايش. لا تخافوا فتتجربوا بل قابلوا الكل بالود والفرح والثقة التامة بالهكم الذي هو إله المحبة، الذي هو محبة، كونوا دعاة مصالحة، دعاة حوار في الأعماق.

نعيد هذا العيد مع إخوتنا المسيحيين. فنصلي لكي يعطينا الله أن نعشق الحوار معهم جميعاً لكي نصل إلى الوحدة المرجوة من الله والتي بدونها لن يؤمن العالم أن يسوع مرسل من الأب.

فلنعيد أيضاً مع إخوتنا المسلمين الذي يعلون مقام السيد المسيح ويقرون بميلاده البتولي من مريم العذراء كما شاء الله. عيدنا إذا مشترك معهم إذا عرفنا أن نحاورهم حوار الحياة والتعايش والاتفاق حول المفاهيم التي تجمعنا في ديننا ودينانا.

إخوتي اسجدوا أمام طفل المذود الذي شاء أن يسكن فيكم.

لا يسعني هنا سوى الالتفات إلى أبنائنا الذين يتطلعون إلينا من كافة الأقطار، أبنائنا في الخليج العربي، أوروبا، أستراليا والأمريكيتين. أنتم في قلبي مذ تعرفت بكم في أسفاري والتقيتكم في رعايتي لكم. حقاً أنتم ترجمة حقيقية لرسولية أنطاكية اليوم في البلاد التي تعيشون فيها. حبكم لأنطاكية وعيشكم لإيمانكم يلزمني اليوم أكثر من أمس أن تكون الأيدي

سمع أن أورشيلوس قد ملك على اليهودية مكان هيرودس أبيه خاف أن يذهب إلى هناك وأوجي إليه في الحلم فانصرف إلى نواحي الجليل وأتى وسكن في مدينة تدعى ناصرة ليتم المقول بالأنبياء إنه يدعى ناصرياً.

تأمل

ظهرت على الأرض من أجلي. ولدت من البتول أيها الكائن قبل الأزل. تجسدت أيها غير المنظور وصرت إنساناً واتشحت النور غير المدرك، فظنك الجميع واقعاً تحت الوصف يا من لا يسعه مكان ولا يمكن أن يعبر عنه بالكلام.

يحث الشوق إليك العقل فلا يستطيع أن يلتقطك فيتراجع خوفاً. ثم يعاود الكرة والنار تأكل داخله. لكنه بعد أن يتخيل بهاء لحظة يعيده الخوف ليسكر بالفرح.

طبيعة البشر لا تستطيع أن تراك أبداً، ولا أن تتأملك حتى لو اعتقدنا أننا أخذناك بالروح كلياً وبجسدك ودمك الطاهرين. عندما نتناولك نعرف أننا نملكك ونأكلك بدون انقسام واختلاط، لأنك لا تشترك بفسادنا وذنسنا، بل انك تعطيني أيها الكلمة نقاوتك غير الفاسدة وتغسل دنس

معاً في خدمة الكنيسة وتقديم شهادة حية عن وحدتنا ومحبتنا. بهذا نكون شهوداً للرب في العالم وتكون كنيستنا الأنطاكية أمينة لتاريخها الذي يتلألأ بنور الشهداء والقديسين. لا سبيل لنا سوى القداسة التي تجعل كل شيء ممكناً. أرسل إليكم البركة الرسولية مؤكداً أنني أحمل كل واحد منكم في قلبي وأدعو الله أن يجعلني خادماً أميناً له فيكم وأن نعمل سوية ليمجد الله في الإنسان الذي أحبه وفي الكنيسة التي تحمل اسمه في هذه الدنيا.

صدر من مقامنا البطريركي في دمشق بتاريخ العشرين من كانون الأول للعام ألفين وإثني عشر.

يوسف الخطيب وداود

الملك ويعقوب

أخو الرب

«لنمدح مع يعقوب الشريف أخي الرب، داود جد الإله، ويوسف الإلهي خطيب والدة الإله، لأنهم خدموا ميلاد المسيح الإلهي، في مدينة بيت لحم كما يليق بالله، مرتلين له تسبيحاً مع الملائكة والمجوس والرعاة، بما أنه إله وسيد» (قطعة الإكسابستلاري في صلاة السحر).

في الأحد الأول الذي يلي عيد الميلاد، تقيم كنيستنا المقدسة تذكراً للقديسين الصديقين: يوسف الخطيب وداود الملك ويعقوب أخي الرب. هؤلاء الثلاثة كانت تربطهم علاقة أسرية وثيقة بالرب يسوع.

كان يوسف خطيباً لمريم العذراء والدة الإله، وكان إنساناً باراً يسعى لإرضاء الله: «فيوسف رجلها إذ كان باراً ولم يشأ أن يشهرها، أراد تخليتها سراً» (متى ١: ١٩). لكنه

عاد وأذعن لكلام الملاك (متى ١: ٢٠) وقبل أن يأخذ العذراء مريم على عاتقه لما عرف أن حبلاً هو من الروح القدس. هكذا تبنى يوسف الرب يسوع رغم أنه لم يكن من لحمه وأصبح بمثابة أب له كما كان يعتقد اليهود: «ليس هذا ابن النجار؟» (متى ١٣: ٥٥). مع ذلك تصوره الكنيسة المقدسة في أيقونة الميلاد إلى جانب المغارة على حدة وكأن لا علاقة له مباشرة بالميلاد، لكي لا يتوهم المؤمنون أنه هو والد الرب يسوع بالجسد. إن الكلمة الإلهي هو ابن الأب السماوي منذ الأزل، وقد تجسد من مريم العذراء في الزمن عبر حلول الروح القدس وليس عبر علاقة بشرية طبيعية بين رجل وامرأة، فهو من دون أم لجهة أبيه ومن دون أب لجهة أمه. هذا لا يعني أن الكنيسة لا تقدر الدور الذي أداه يوسف، ولذلك تضعه في مصف الصديقين وتعيد له في الأحد الأول بعد الميلاد نظراً لأهميته في حياة الرب يسوع على الأرض.

لقد كان يوسف الخطيب صورة لطاعة مشيئة الله التي قد لا تتماهى مع المنطق البشري أو العادات، وفي هذا يشبه الرب يسوع الذي أطاع أباه السماوي حتى الموت، موت الصليب.

تطلق الكنيسة على داود النبي، وهو الشخص الثاني الذي نعيد له اليوم، لقب «جد الإله». لقد ولد النبي داود في بيت لحم مثل المسيح ولكن قبل حوالي ألف سنة من تجسد الكلمة، وجاء الرب يسوع من نسله إذ إن العذراء مريم هي من نسل داود. كان داود النبي مثالاً للتوبة حسبما يظهر في حياته وخصوصاً في المزمور الخمسين: «إرحمني يا الله». في موازاة توبته، كان داود صورة للتواضع. فمع كونه ملكاً عظيماً لكنه لم يستكبر أمام الله

شروري، وتطرد ظلمة خطاياي، وتبدد غيوم هفواتي، وتطهر عار قلبي، وتنسف سماكة شرّي، وتجعلني أنا المظلم نيراً وجميلاً. عندما نكون معاً وتغمرنني بضياء الأزلية أنذهل وأحترق في داخلي برغبة السجود لك. يا للعجب! عندما أفكر بذلك أنا الشقي أجدك تقطن في داخلي، تتحرك وتتكلم، وتجعلني كمن لا صوت له وأندهب من مجدك الذي لا يُنظر. تملكني الحيرة والدهشة لأن الضابط بين يديه كل الأشياء يقطن في داخلي. أيها المسيح! لا شيء غريب من رحمتك وتنازلك! لماذا أتيت إلى فقري؟ كيف دخلت إلى بيتي الدنس أيها الساكن النور غير المنظور، وكيف تحفظني بغير احتراق أيها النار التي لا تحمّلها الطبيعة المائتة؟ ماذا أفعل لأكون جديراً بمجدك؟ ما الذي يعادل محبتك؟ ماذا أقدم لك يا من مجدتي بمجدك؟ ماذا أقدم لك أنا الذي لا يستحق هذا الشرف؟

أيها المخلص! إن عقلي يتردد، ولساني فقد القدرة! اني لا أجد كلمة واحدة أعبر بها عن أعمالك الصالحة التي عملتها من أجلي أنا عبدك.

القديس سمعان اللاهوتي

غير أنه جاء من ضربه بعضا على رأسه ففارق الحياة. لقد كان يعقوب مشابهاً للرب يسوع في وداعته ونذر نفسه للرب، وفي شجاعته بنقل كلمة الله إلى الآخرين.

إن القديسين يوسف الخطيب وداود الملك ويعقوب أخوا الرب لم يكونوا أنسباء للرب يسوع بحسب الجسد فقط، بل شابهوا الرب يسوع في حياتهم، كل منهم على طريقته. أما نحن الذين لبسنا المسيح في المعمودية ونُتحد به بالأسرار وبشكل خاص في سرّ الشكر، فلنسع بكل ما أوتينا من قوة لكي نجعل صورته تلمع أكثر فينا حتى نغدو إخوة للرب قولاً وفعلاً.

ذكرى ختانة الرب

بمناسبة ذكرى ختانة الرب يسوع وعيد القديس باسيليوس الكبير ورأس السنة يتراس سيادة راعي الأبرشية المتروبوليت الياس خدمة السحر عند الثامنة والنصف يليها القداس الإلهي عند التاسعة والنصف من صباح الثلاثاء الأول من كانون الثاني ٢٠١٣ في كاتدرائية القديس جاورجيوس.

عيد الظهور الإلهي

في مناسبة عيد الظهور الإلهي يتراس سيادة راعي الأبرشية المتروبوليت الياس خدمة صلاة السحر عند الثامنة والنصف يليها القداس الإلهي عند التاسعة والنصف من صباح الأحد ٦ كانون الثاني ٢٠١٣ في كاتدرائية القديس جاورجيوس.

بالامكان الإطلاع على النشرة أسبوعياً على صفحة الإنترنت:
www.quartos.org.lb

وكان يعترف بخطاياها بقلب متواضع. وفي ذلك إشارة إلى المسيح ملك الملوك المتواضع، «الذي إذ كان في صورة الله، لم يحسب خلسة أن يكون معادلاً لله، لكنه لأنه أخلى نفسه أخذاً صورة عبد، صائراً في شبه الناس» (في ٢: ٧-٨). تميز داود (ومعنى اسمه محبوب) بمحبته العظيمة لله كمحبة الأطفال البسيطة. في إحدى المرات خلال عهده، وفيما كان ينقل تابوت العهد إلى مدينة داود، تناسى داود لشدة فرحه أنه ملك وراح يرقص أمام التابوت كالأطفال.

في المزامير التي كتبها النبي داود نبوءات كثيرة عن تجسد ابن الله: «طاطاً السموات ونزل، وضبابٌ تحت رجليه» (مز ٨: ٩)، «أرسل كلمته فشفاهم ونجاهم من تهلكاتهم» (مز ١٠٧: ٢٠).

في هذا اليوم نعيد أيضاً للقديس يعقوب أخي الرب الذي يُعتبر أول اسقف على أورشليم. يعقوب هو أحد إخوة الرب يسوع: «أليس هذا ابن النجار؟ أليست أمه تدعى مريم وإخوته يعقوب ويوسي وسمعان ويهوذا؟» (متى ١٣: ٥٥) هذا لا يعني أن إخوة الرب يسوع هم من أمه مريم، ففي عادات ذلك الزمان، كانت تستخدم كلمة «إخوة» للإشارة إلى الأقارب كأبناء العم، وإلى أبناء العشيرة الواحدة. بحسب التراث الكنسي، كان يعقوب مكرساً للرب منذ طفولته، وديعاً جداً، مواظباً على الصلوات والأصوام. استطاع أن يجلب الكثير من اليهود والأمميين إلى الإيمان بالرب يسوع فاغتاظ منه اليهود وكان الكتبة والفريسيون يطلبون فرصة للتخلص منه. في إحدى المرات فيما كان يعظ من جناح الهيكل دفعه أحدهم فسقط ولكنه لم يمت للحال،